مجلة
جامعة أم القرى
للبحوث العلمية المحكمة

(العدد الثامن عشر)

اللغة العربية وآدابها (١)

١٤١٩هـ ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٤١٥/١١/١٢هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ٤٢١٦ - ١٣١٩هـ ISSN

المحتويـــــــــــات

* البحوث العربيـــــــــــــــة — صفحة

ظاهرة التطور العكسي بعد اكتشاف الـذات والقـدرات الفعليـة في بداية التأليف الأدبي في المملكـة العربيـة السـعودية بـين العـواد والعطار.
الدكتور عمر الطيب انساسي ١١

أبعاد الرؤية الإسلامية في الشعر العربى المعاصر .
الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم ٢٣

نظرات في الأدب الإسلامي .
الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني ١٠٧

شعر أمية بن الأسكر : جمع وتحقيق ودراسة .
الدكتور زايد خالد مقابلة ١٣٧

الشعر العربي المصري في فترة الحروب الصليبيـة : أغراضـه وسماته الفنية .
الدكتور شفيق محمد الرقب ، الدكتور زايد خالد مقابلة ١٨٩

*** البحوث العربيـــــــــــــــة** **صفحة**

مسألة في الاشتقاق منسوبة إلى جمال الدين بن مالـــك
الدكتور غنيم بن غانم الينبعاوي ٢٧٣

همزة الوصل بن القدماء والمحدثين .
الدكتور جمعان بن ناجي السلمي ٢٩٣

الصفة الغالبة في النحو العربي .
الدكتور موسى مصطفى العبيدان ٣٥٣

رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا .
الدكتور عبدالخالق بن مساعد الزهراني ٣٨٩

رسالة في
تحقيق معنى النّظم والصياغة لابن كمال باشا
المتوفى سنة ٩٤٠هـ

د/ عبد الخالق بن مساعد الزهراني
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

المقدمة : —

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه ، كما يحبُّ ربُّنا ويرضى ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، النّبيّ الأمين ، وعلى آله وصحابته أجمعين أما بعد : —

فإن تحقيق التراث مهمة صعبة ، وحرفة شاقّة ، يستعذبها فئة من الباحثين ، وكم تكون فرحةُ أحدهم حين يقع على مخطوط نادر ، وهو يقلب أوراق الفهارس ، أو خزائن المكتبات ، إنها فرحة لا توصف فقد عثر على كنز يحلم ببذله للناس ، وإخراجه إليهم ، بعد تهذيبه وتنقيحه ، وإنها لمفارقة عجيبة، جهد وتعب ، وكنز عظيم القدر ، جليل الخطر ، ومع ذلك يحرص صاحبه على تقديمه لمن يرغب فيه ، أين هذا من كنوز الأموال ، وصاحبها الحريص على إخفائها عن الأعين قدر المستطاع ، إنه العلم ورفعته ، وحقوقه التي يسعى العقلاء إلى أدائها .

وكم كنت أتمنّى أن أكون ضمن ركاب الباحثين عن كنوز العلم والمعرفة ، الباذلين لما يتوصلون إليه من فوائد ، وحين لاحت لي صور كثير من الرّجال الذين وهبوا أنفسهم لخدمة هذا العلم الشريف ، ونذروا حياتهم لنشره ، والذبّ عن حياضه زاد أملي أن أصبح كأحدهم ، جَلْداً صبوراً ، لا أملّ من طول البحث ، ولا أنفر من عثراته ، ولا أتوقف عند عقباته ، ورجوت أن يتحول الصبر على مشاقه إلى شغفٍ بنوادره ، يهوّن كلّ ما ألقى من عناء في سبيله ، فأشارك في خدمة تراث الأمة ، وأكون جندياً مخلصاً من جنوده .

وحين برق لي هذا الأمل ، وسموت إلى تلك الغاية النبيلة ، بدأت

أقلّب في فهارس المخطوطات ، فعثرت على رسالة قصيرة الحجم ، تتناول موضوعاً محددا ودقيقا ، وعنوانها " تحقيق معنى النظم والصياغة " للعالم المشهور ابن كمال باشا ـ رحمه الله تعالى ـ .

ولّما كان الموضوع مهماً لدى النقاد والبلاغيين ، والمؤلف له باع طويل في البحث والتأليف في المباحث الدقيقة والغامضة ، شرعت في نسخ هذه الرسالة وتحقيقها ، ثم دراستها .

وقد اعتمدت على نسختين مصورتين ، وحاولت أن أصل إلى النص كما أراده المؤلف . وحين لم يترجح لدي تقديم إحدى النسختين على الأخرى، فإنني قمت باختيار النص الذي أراه صحيحا منهما ، وأثبتّ المخالف في الهامش ، وأحيانا أجد في النسختين خطأ واضحا في الأسلوب لا يحتمل التأويل ، فأثبت الصواب في المتن ، ثم أذكر ما يخالفه في الهامش . وقد كتبت النص وفق قواعد الإملاء ، ووثقت الأقوال التي أوردها المؤلف وعزوتها إلى أصحابها ، وترجمت للأعلام الواردة في الرسالة ، وخرجت الأبيات الشعرية ، وأوضحت بعض المواضع التي تحتاج إلى إيضاح .

ثم قدمت بين يدي الرسالة دراسة عن المؤلف تفصح عن اسمه ونسبه وحياته العلمية والعملية ، ودراسة عن الرسالة ، تكشف محتواها ، وعنوانها ، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف .

ثم وصفت النسخ التي اعتمدتها في التحقيق ، وأوردت نماذج منها .

وحين فراغي من ذلك كله ، وقفت على الرسالة منشورة في مجلة الجامعة

الإسلامية العددان (٧١،٧٢) ١٤٠٦ هـ . نشرها د.حامد صادق قنيبي . فطويت صحائفي ووضعتها جانبا ، ثم بدا لي بعد ذلك أنه لا مانع من نشرها، فكم من كتاب خرج بأكثر من تحقيق ، وقد يشتمل كل تحقيق على جانب من الفوائد لم يشملها الآخر ، فلكل باحث طريقته في تناول مادة الكتاب والتعليق عليها.

ومما دفعني إلى نشر هذه الرسالة ـ أيضا ـ ما رأيته من اختلاف بيني وبين الدكتور الفاضل السابق ذكره ، في دراسة مادة هذه الرسالة ، وطريقة التناول لما ورد فيها ، مع فروق واضحة وجدتها بين النصّين المحقّقين ، وقد أفردتها بالذكر، إضافة إلى أنّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيقه على نسختين تختلفتان عن النسختين اللتين اعتمدت عليهما ، وجدهما في المكتبة السليمانية بإستانبول ، وذكر أن نسخة الأم وإن كانت قريبة العهد بحياة المؤلف فإنها لا تخلو من تحريف وتصحيف ، وقد كان هذا واضحا من خلال النص المنشور .

ووجد بين هاتين النسختين والنسختين اللتين اعتمدتهما فروق ظاهرة، يتضح ذلك في الاستدراكات التي ألحقتها في آخر البحث . ولا يخفى ما لاختلاف النسخ من دور في توضيح جوانب النصّ ، وإن اتفقت جميعها على نص واحد، كان تعزيزا للصواب وزيادة توثيق ، وإن اختلفت في مواضع كان هذا الاختلاف مدعاة لاختيار النص الملائم ، ولهذا عقدت العزم على إخراج هذا الجهد سائلا المولى عزّ وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله لبنةً بناءةً في خدمة صرح هذه اللغة المباركة .

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدراسة :ـ

التعريف بالمؤلف [١]

اسمه ونسبه :

هو : أحمد بن سليمان [٢] بن كمال باشا ، الملقب شمس الدين .
اشتهر بابن كمال باشا ، تركي الأصل ، مستعرب .

حياته :

كانت لأسرته مكانة عالية إضافة إلى ما عرفت به من علم وفضل . فقد كان جده من أمراء الدولة العثمانية ، ولذا فقد نشأ ابن كمال في بيت جاهٍ وسلطان ، وهذا يجعل حياته مرفهة ومنعمة ، ولكنه التحق بالجيش وهو شاب، فكان لهذا أثر في تكوين شخصيته ، من حرص على الوقت وجد

---

(١) انظر في ترجمته :
- الشقائق النعمانية طاشكبري زادة : ٢٢٦ - ٢٢٧ دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٥م .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين العزي : ١٠٧/٢ - ١٠٨ ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور . منشورات دار الآفاق الحديثة - بيروت ط (٢) ١٩٧٩ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: (٢٣٨/٨-٢٣٩) دار الفكر د.ت .
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان : ٢٥٢/٣ - ٢٥٣ . دار الهلال د . ت .
- الأعلام خير الدين الزركلي : ١٣٣/١ ، دار العلم للملايين (ط٦) ١٩٨٤ م .
- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة : ٢٣٨/١ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) لم يخالف في هذا إلا جرجي زيدان ، فقد ذكر أن اسمه : محمد بن أحمد بن سليمان . تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٢/٣ .

وتحمل للشدائد ، وصبر على الصعوبات .

وأراد الله له الخير والذّكر الحسن ، فرأى منظراً صرفه عما هو فيه من عمل إلى طلب العلم ، وقد وصف ذلك المنظر ، فذكر أنه كان مسافراً مع السلطان بايزيد خان ووزيره إبراهيم باشا ، ثم صادف أن كان في حضرة الوزير أمير ليس في الأمراء أعظم مكانةً منه ، لا يتصدّر عليه أحد من الأمراء، وبينما ابن كمال في هذا الموقف العسكري ، الذي يقف فيه كل إنسان عند حدود رتبته، ولا يتطلع إلى أعلى منها ، إذا به يشاهد رجلا رثّ اللباس ، لا تدل هيئته على علوّ منزلته ، يخطو خطوات واثقة ، فيتصدّر المجلس ، ويتبوّأ مكانا أعلى من الأمير ، فتدخل الدهشة والحيرة نفس ابن كمال ، ويتساءل : لما ذا لم يمنعه أحد ؟! ولما ذا رضي الأمير بهذا الأمر ؟! وهمس إلى بعض رفقائه : من هذا الذي تصدّر على مثل هذا الأمير ؟ ! . فأخبره : إن هذا عالم، يقال له : المولى لطفي .

ولكن ابن كمال لم يقتنع بهذا الجواب ، فهو لا يزال يزن الأمور بميزان مادّيّ بحتٍ ؛ ولذا فقد سأل رفيقه ـ أيضا ـ كم وظيفته ؟ أي ما مقدار ما يتقاضاه من الأجر ؟ فأجابه : رفيقه : ثلاثون درهماً . ويدهش دهشة كبيرةً ، لهذه المكانة التي أتيحت لهذا الرجل ، إذ كيف يقدّم على الأمير ووظيفته بهذا المقدار الضئيل؟ ولكن رفيقه بيّن له حقيقة الأمر ، فقال : العلماء معظّمون لعلمهم ، فإنه لو تأخّر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير .

وكان له في هذا القول تفكير وتأمل ، دفع به إلى طلب العلم ، فهو يريد علوّ

منزلة ، ولا يمكن أن يصل إلى منزلة الأمير ، ولكنه لو طلب العلم ، فأصبح عالمًا ، فإنه سيصل إلى منزلة أعلى ؛ ولهذا فقد قرّر أن يكون تلميذا ، وكانت هذه بداية انطلاقه نحو تحصيل العلوم المتنوّعة ، وبذل في سبيلها أقصى جهده ، ووجّه كلّ طاقاته ، فحصل له خير كثير ، وجمع فنوناً عديدة ، برع فيها كلها، وقد وصفه صاحب الشقائق النعمانية وصفاً رائعاً حين قال : « كان رحمه ا لله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم ، وكان يشتغل به ليلا ونهاراً ، ويكتب جميع ما لاح بباله ..وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه»[١] .

وأثمر هذا الجهد عن مكانة عالية ، وعلم متدفّق ، جعلت ابن كمال باشا يتولّى التدريس في عدد من المدارس ، حتى وصل إلى أرقاها ، فدرّس في مدرسة علي بك بمدينة أدرنة ، ثم بمدرسة أسكوب ، ثم درّس بإحدى المدارس الثمان [٢] ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة .

وتولّى بعد ذلك القضاء بأدرنة ، ثم قضاء العسكر الأناضولي. وانتهى به المطاف ليستقرّ في الإفتاء بالقسطنطينية إلى أن توفي سنة ٩٤٠هـ[٣] رحمه ا لله تعالى .

---

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .

(٢) المدارس الثمان ، أو مدارس الصحن الثمان ، تماثل الدراسات العليا في العصر الحاضر ، وهي ثمان مدارس مجاورة لمسجد السلطان الفاتح .
انظر : تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا . ليونس عبد الحي ما رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية : ١٦ .

(٣) انظر :
- الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .
- الكواكب السائرة : ٢/١٠٧ - ١٠٨ .
- شذرات الذهب : ٨/٢٣٨ - ٢٣٩ .

مؤلفاته :

كان ابن كمال باشا باحثاً موسوعياً ، خاض غمار التأليف في فنون شتّى، ولو تصفّحنا عناوين مؤلفاته التي ذكرت في المصادر لوجدناه عالما فذّاً محيطاً بكثير من العلوم ، فقد صنّف في : التفسير ، والفقه ، والفرائض ، والأصول، وعلم الكلام ، والبلاغة ، واللغة ، ولم يقف عند التأليف في العربيّة، ولكنه ألّف في الفارسيّة والتركيّة ، كما كان بارعاً في النظم والإنشاء - أيضا - فهو رجل موهوب ، وقد وهب نفسه للعلم ، فأثمر جهده عن حصيلة متميزة ، وليس من اليسير حصر مؤلفاته ، خاصة أنه كان يعمد إلى اختيار الموضوعات الدقيقة ، فيصنف فيها ؛ ولذا كثرت رسائله ، فقال عنه صاحب الشقائق «وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمّة الغامضة ، وكان عدد رسائله قريباً من مائة » [(١)] . وشبّهه د. ناصر الرشيد في كثرة تأليفه « بالسيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن تيمية ممن اشتهر في تاريخ الإسلام بكثرة التأليف»[(٢)]. وسأشير هنا إلى ما وقفت عليه من مؤلفاته :

١- أسرار النحو ، وقد حققه د. أحمد حسن حامد [(٣)] .

- الأعلام : ١٣٣/١ .

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .

(٢) رسائل ابن كمال باشا اللغوية : ١١ طبعة النادي الأدبي - الرياض ١٤٠١ هـ .

(٣) رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي:٥٢ تحقيق د سليمان إبراهيم العايد. جامعة أم القرى.

٢ - إصلاح الإيضاح ، أو إيضاح الإصلاح [١] في الفقه وهو شرح لمتن للمؤلف .

٣ - تاريخ آل عثمان [٢] .

٤ - تجريد التجريد [٣] في علم الكلام .

٥ - تغيير التنقيح [٤] في الأصول وهو شرح لمتن للمؤلف .

٦- تفسير القرآن العزيز [٥] .

وقد حقق الباحث يونس عبد الحي ما سورتي الفاتحة والبقرة منه في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وذكر أن هذا التفسير من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الصافات .

٧ - حواشٍ على التلويح [٦].

٨ - حواشٍ على التهافت للمولى خواجة زادة [٧] .

---

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ . والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، والأعلام : ١٣٣/١ .
(٢) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والأعلام : ٣٣/١ .
(٣) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .
(٤) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، والأعلام : ١٣٣/١ .
(٥) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .
(٦) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .
(٧) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

٩ ـ حواشٍ على شرح المفتاح للسيد الشريف[١] .

١٠ ـ حواشٍ على الكشاف [٢] .

١١ ـ رجوع الشيخ إلى صباه [٣] .

١٢ ـ شرح بعض الهداية [٤] .

١٣ ـ شرح مشكاة المصابيح [٥] .

١٤ ـ شرح مفتاح العلوم للسكاكي [٦] .

١٥ ـ طبقات الفقهاء [٧] .

١٦ ـ طبقات المجتهدين [٨] .

١٧ ـ كتاب في الفرائض [٩] وهو شرح لمتن للمؤلف .

---

(١) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٢) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٣/٣ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٤) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .

(٥) معجم المؤلفين : ٢٣٨/١ .

(٦) مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم : (٤١٦/٨٧) .

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٢/٣ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٨) المرجعان السابقان .

(٩) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ .

١٨ ـ محيط اللغة [١] .

١٩ ـ المهمات في فروع الفقه الحنفي [٢] .

وله عدد من الرسائل طبع منها مجموعة تضم ستاً وثلاثين رسالة [٣] ، ومنها مجموعة مخطوطة تضم ثمانا وعشرين رسالة في الخزانة التيمورية ، ومجموعة خطيّة أخرى في أربع وعشرين رسالة فيها ـ أيضا ـ [٤] .

ومن الرسائل التي نشرت فيما وقفت عليه :

١ـ رسالة في تحقيق معنى كاد .

٢ـ رسالة في تحقيق التغليب .

٣ـ رسالة أن التوسع شائع .

٤ـ رسالة في تحقيق المشاكلة .

٥ـ رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام [٥] .

---

(١) معجم المؤلفين : ١/٢٣٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ٣/٢٥٣ ، والأعلام : ١/١٣٣ .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية : ٣/٢٥٣ .

(٥) من ١ إلى ٥ هذه الرسائل الخمس حققها د. ناصر بن سعد الرشيد ، ونشرها النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠١ هـ بعنوان " رسائل ابن كمال باشا اللغوية " . والرسالة الأولى منها نشرها ـ أيضا ـ د . محمد حسين أبو الفتوح كما سيأتي .

٦ـ رسالة في الفرق بين من التبعيضية ومن التبيينية .

٧ـ رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ (١) .

٨ ـ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية (٢) .

٩ـ التنبيه على غلط الجاهل والنّبيه (٣).

١٠ـ رسالة في الكلمات المعرّبة (٤) .

١١ـ رسالة في بيان الأسلوب الحكيم(٥) .

---

(١) من ٦ إلى ٧ هاتان الرسالتان حققهما د. محمد حسين أبو الفتوح مع الرسالة الأولى السابق ذكرها، ونشرها جميعاً بعنوان " ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا " مكتبة الحياة ـ بيروت ط (١) ١٩٩٣م .

(٢) حققها د. سليمان بن إبراهيم العايد ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي وجعلهما بعنوان " رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي " من مطبوعات جامعة أم القرى ، وحققها ـ أيضا ـ د. حامد صادق قنيبي . وطبعت عام ١٩٩١ م ط (١) دار الجيل ـ بيروت . بعنوان " دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ".

(٣) نشرها د. رشيد عبد الرحمن العبيدي في مجلة المورد المجلد التاسع العدد الرابع ١٩٨١م .

(٤) نشرها سليم البخاري في المجلد السابع من مجلة المقتبس. انظر:" رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي ٥٣".

(٥) حققها د. محمد بن علي الصامل . ونشرها في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس عشر . شعبان ١٤١٦هـ .

١٢- المزايا والخواص في الأسلوب البلاغي [١] .

١٣- رسالة في تلوين الخطاب [٢] .

وهذا ما استطعت أن أصل إليه ، وهناك من الباحثين من ذكر أن عدد رسائله تفوق ما ذكره صاحبا الشقائق والكواكب السائرة . فقد ذكرا أن رسائله قريبة من مائة رسالة ، بينما أشار د. محمد حسين أبو الفتوح إلى أن لابن كمال باشا « عدة رسائل في اللغة ، قيل : إنها تزيد على ثلاثمائة رسالة في اللغة » [٣] . وهذا تراث ضخم أسأل الله أن يدلّ الباحثين على مواطنه كي يخرجوه إلى محبّي اللغة العربية ليفيدوا منه ، وينهلوا من معينه .



---

(١) حققها د. محمد صادق قنيبي . انظر : الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها ، د. محمد علي الصامل ٧١ مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦ هـ .

(٢) وهذه الرسالة فرغت من تحقيقها ودراستها ، وقُدِّمت للنشر .

(٣) ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا : ١٨ .

التعريف بالرسالة

عنوانها :

لم يترك المؤلف ـــ رحمه الله تعالى ـ مجالاً للاجتهاد في تحديد عنوان الرِّسالة، فقد أورده في المقدمة وبيّنه ، فقال ـ بعد حمد الله والصلاة على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ـ : « فهذه رسالة رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة عند أرباب البلاغة وأصحاب البراعة » .

والعنوان واضح ، ولكنّ المؤلف أطال فيه ، ويمكن أن يختصر ، دون إخلال بمضمونه ، فيكون " تحقيق معنى النظم والصياغة "

وقد ذكر الباحث يونس عبد الحي ما في دراسته لمؤلفات ابن كمال باشا أن عنوان الرسالة هو : « رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة وتسمّى الرسالة في أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة » ولا أدري من أين أتى بهذه التسمية الثانية ، فلم أقف على ذكرٍ لها في المخطوط ، ولعله اشتبه عليه ، أو على من نقل عنه ما أورده المؤلف في أوّل الرّسالة بعد المقدمة حين قال : « اعلم أن أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء الكلام » .

وهذا ليس من عنوان الرسالة ، ولا يمكن أن يكون عنواناً لها ، فما ذكره الباحث وهم ، لا شبهة في ردّه .

---

(١) انظر : تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا : ٨٥.

توثيق نسبتها إلى المؤلف :

رسائل ابن كمال باشا كثيرة متنوعة ؛ ولذا كان المترجمون له يذكرون أن له رسائل كثيرة ، وقد تربو على الثلاثمائة عند بعضهم [١] .

وأمام هذا العدد الهائل من الرسائل أحجم الباحثون عن تتبّعها وبيان عناوينها وفنونها ، واكتفوا بذكر ما اطلعوا عليه منها فقط ، حتى هيّأ الله باحثاً جاداً ، تتبع مصنفات ابن كمال جميعها ، وفصّل فيها ، فذكر عناوينها وموضوعاتها ، وهو الباحث : يونس عبد الحي ما ، وقد أورد مصنفات المؤلف باللغة العربية في (٤٤) صفحة [٢] وهذا جهد يشكر عليه ، وتتبّع دقيق يحمد له . وكان مما أورده من هذه المصنّفات ، هذه الرسالة التي نحن بصددها.

ومن عرف أسلوب ابن كمال باشا ، أو قرأ بعض رسائله ، فإنه لن يجد مشكلة في معرفة ما هو له ، أو ليس له من الرسائل ، فممّا يميّز رسائله، أنه درج على نمط معين في التعريف بموضوعها ، في كثير من رسائله ، إذ يقول بعد التحميد : فهذه رسالة رتبناها ، أو فهذه رسالة مرتبة في ..

وانظر ما قاله في الرسائل الآتية :

---

(١) انظر ما ذكر في مؤلفاته سابقاً .

(٢) تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا : ٥٣ ـ ٩٦ .

ـ وبعد فهذه رسالة مرتبة في وضع كاد وتوضيح طريق استعماله [١].

ـ وبعد فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق المشاكلة وتفصيل ما يتعلق بها ..[٢]

ـ وبعد فهذه رسالة رتبناها في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام .. [٣].

ـ وبعد فهذه رسالة مرتبة في تلوين الخطاب ..[٤].

ـ وبعد فهذه رسالة في تحقيق القول بأن الشهداء في الدنيا [٥].

وهنا نجد أنّ هذه الرسالة تسير وفق ما ألفناه من قبل في الرسائل السابقة فقد جاء فيها :

ـ وبعد فهذه رسالة رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة .

---

(١) رسائل ابن كمال باشا تحقيق . د . ناصر الرشيد : ٢١ .

(٢) المرجع السابق : ٦٩ .

(٣) المرجع السابق : ٦٩ .

(٤) رسالة أتممت تحقيقها وقدّمت للنشر .

(٥) رسائل ابن كمال (٩٢) نشرها أحمد جودت ـ مطبعة إقدام بإستانبول ١٣١٦ هـ .

محتوى الرّسالة

في هذه الرسالة يحاول ابن كمال باشا أن يحدّد معنى النظم ، ولكنه لا يتجاوز صاحب النظرية الذي انطلقت منه ، وعرف بها وعرفت به ، وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ولذا فإنه يعيد مفهوم عبد القاهر فيقول :« اعلم أنّ أساس البلاغة ، وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء الكلام ، لا بمعنى ضمّ بعضها إلى بعض كيف جاء واتفق ، بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض »[١].

ويخرج من هذا المفهوم ضمّ أجزاء الكلام إلى بعضها دون نظر إلى ما تؤدّي إليه من معنى فإن هذا يُعَدُّ ضرباً من الفوضى لا تقرُّه الذائقة البلاغية؛ لأن المعنى أساس انتظام الأساليب ، فإذا ما تحدّد المعنى في النفس وعرف الأديب ما يريد أن يقول ، استطاع بعد ذلك أن يرتب ألفاظه ترتيباً يؤدي إلى التعبير عما تكنّه النفس .

ومن هنا يتبين لنا أن الإنسان الذي يكون خاليا من أيّ فكرةٍ ، يكون نظمه ـ تبعاً لذلك ـ ضرباً من الهذيان ، فالنظم لابد أن يكون حاملاً لفكرة تردّدت في النفس « ولا يكتب النجاح والبقاء لأي أثر من الآثار إلا إذا

(١) النصّ المحقق : ٣٤ .

استقرّت في ثناياه فكرة ، وإلا كان خواء » [١] .

ولعلنا ندرك أهمية نظرة علماء البلاغة وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني، فقد أعلوا من شأن الفكرة ، ورأوا أنها أساس الانطلاق في الأدب الرفيع ، ثم يكون التعبير الأدبي تابعاً وخادماً لها ، والسبب في هذا الاهتمام بالفكرة لدى عبد القاهر ـ كما يراه د. بدوي طبانة ـ يرجع إلى ما كان في عصره من إقبال على الصناعة البديعية وإغراق الشعر بها ؛ ولذا فإن رأي عبد القاهر « يمثل ثورة على الصناعة التي استفحل أمرها ، وغالى الأدباء ، وأسرفوا على أنفسهم وأدبهم في حشد فنونها في القرن الرابع وفي القرن الخامس الذي عاش فيه عبد القاهر ، وقد بلغت الصناعة فيه ذروتها،فكأن موقف عبد القاهر كان ردّ فعل لذلك التيار الجارف الذي أخذ يعصف بالفن الأدبي ويطغى على جوهره» [٢]

على أنه يجب علينا ألاّ نفهم من هذا أن عبد القاهر ومن جرى مجراه يتنكّرون للصياغة ، أو ينكرون قيمة التعبير الأدبي ، فإن هذا لم يقل به أحد؛ لأن الفكرة الحسنة لا تشفع للأسلوب الرديء أبدا ، فلابد من وجود الصياغة الملائمة للمعاني ، وإن وجد من النقّاد من يعلي شأن المعاني ، أو يعلي شأن

---

(١) النقد التطبيقي والموازنات : ١٢٣ د. محمد الصادق عفيفي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

(٢) قضايا النقد الأدبي : ١٧٤ ، دار المريخ ـ الرياض ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ .

الصياغة ، فإن هذا من باب الميل إلى جانب من جوانب الأدب وتفضيله ، ولكنه لا يعني إهمال الجانب الآخر أو التسامح مع الأدباء في التقصير فيه [١].

ومع اهتمام عبد القاهر بالمعنى وميله إليه ، فإنه لم يهمل الصياغة ؛ ولهذا يرى بعض الباحثين أنه قد قضى على النظرة الثنائية التي كانت تنظر إلى الشكل أو الصياغة حيناً ، وإلى المعنى حيناً آخر ، فجمع بينهما في نظرية واحدة هي : النظم ، وما يترتب عليها من اعتبار قيمة الشكل في أدائه للمعنى فقط ، وارتباط كل واحد منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً [٢].

مفهوم الصياغة :

ثم تناول المؤلف ـ بعد تعريف النظم ـ مفهوم الصياغة ، وقد اعتمد على ما ورد لدى إمامي البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكيّ ، فرأى أنها تطلق على :

١ ـ النظم الذي ليس فيه تجوّز وتوسّع ، وهي مستعارة لهذا النوع من النظم الذي لا يرمي إلى معنى آخر غير المعنى الوضعي الذي تؤدّي إليه دلالة الألفاظ فقط [٣]. ومثال ذلك : ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً

---

(١) انظر المرجع السابق : ١٦٧ .

(٢) انظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ٢٣، بشرى موسى صالح ط (١) ١٩٩٤ م المركز الثقافي العربي ـ بيروت

(٣) انظر النص المحقق : ٣٥-٣٩ ، ٤٤ .

شديداً تأديباً له . وقد ورد هذا المثال عند عبد القاهر في معرض حديثه عن صياغة الكلام وتشبيهها بصياغة الذهب والفضة ، وإذابة بعضها في بعض ، وذلك في قوله : « اعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له»[1].

وأورد المؤلف مثالاً آخر يدل على أن الصياغة تطلق على ما لم يكن فيه تجوّز وتوسّع ، وهو " إن زيداً منطلق " وهذا المثال يجعله السكاكيّ ضرباً من الصياغة حيث قال : « مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب إن زيداً منطلق إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام » [2].

٢ـ وتطلق الصياغة ـ أيضا ـ على ترتيب المعاني وإحداث الصورة فيها وهذا قد يكون فيه اتّساع وتجوّز ، وقد لا يكون فيه ذلك، ولكن الاتساع والتجوّز هو الغالب [3] . ثم يحاول أن يربط الصياغة بأحد علوم البلاغة ، ففي الاستعمال الأول : تكون تابعة لعلم المعاني ، ولا شأن لعلم البيان

---

(١) دلائل الإعجاز : ٤١٢ ـ٤١٤ بتحقيق محمود شاكر ط (٢) ١٤١٠ هـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

(٢) مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٣) انظر : النص المحقق : ٤٠ ـ ٤٢ .

فيها ؛ إذ إنها والحال هذه لا يكون فيها تصوير بياني . أمّا في الاستعمال الثاني : فيمكن أن تكون تابعة لعلم المعاني ، وذلك حين لا يكون في الكلام اتّساع وتجوّز ولا دخل لعلم البيان فيها حينئذٍ . وتكون تابعة لعلمي البيان والمعاني إن كان فيها اتّساع وتجوّز، ولكن يرجّح كفة علم المعاني فيكون له النصيب الأكبر.

ومن خلال هذا المفهوم للصياغة ، ومن قوله : « وقد تستعار الصياغة لترتيب المعاني وإحداث الصورة فيها » [1] . وقوله : « وهذا المعنى من الصياغة لا يتوقف على الاتساع والتجوّز ، بل يتحقق بهما تارة وبمجرد التصرف في النظم أخرى» [2] . نجد أنه يقترب من مفهوم الصورة في النقد الحديث ، وأنه لا يشترط أن تكون مجازاً ليطلق عليها الصورة ، بل قد تكون مجازاً ، وقد لا يكون فيها مجاز ، حيث يرى النقد الحديث « امتزاجاً فنيّاً بين طرفين هما : الحقيقة والمجاز من دون استبداد طرف بآخر » [3] وإن كان بعض النقّاد قد خالف هذا المفهوم الحديث ورأوا أن « كل صورة لا تنهض إلا على أساس من التعبير المجازي أي ليس ثمة صورة تتشكل من المدلولات

---

(١) المرجع السابق : ٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ٤٠ .

(٣) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : ٣٨ .

الحقيقية ، أو المعجمية الوضعية للمفردات » [١] .

أقسام المعاني المعتبرة لدى أرباب البلاغة :

ثم تحدث عن المعاني المعتبرة لدى أرباب البلاغة ، فقسمها إلى ثلاثة أنواع من حيث دلالاتها المفصحة عنها[٢] وهي :

١- معاني النحو : ويريد بذلك ما تكون التراكيب فيه مؤدية لمعنى تتطلبه الدلالة النحوية بحسب علاقة الكلمات ببعضها وموقعها من الإعراب ، ولعل هذا المثال يوضح هذا النوع ، لو قلنا : أكرم زيد عمراً ، لفهمنا أن الإكرام وقع من زيد ، وأن عمراً هو المكرم ، ثم لو عكسنا التركيب فقلنا : أكرم عمرو زيداً لاختلف المعنى عما سبق ، ولكان من قام بالإكرام ، ومن وقع عليه غير من تقدم سابقاً ، وهذا المعنى نصل إليه بحسب علاقة الكلمات ببعضها من الناحية الإعرابية .

٢- المعاني الوضعية : وهي المعاني الأول ، أي ما يؤدّي إليه اللفظ من معنى وضع له خاصة ، وهذه دلالة حقيقية للألفاظ . مثل أحسن ، أساء ، قام، جلس ...إلخ . فدلالة كل لفظ تختلف عن الأخرى ، والمعنى نصل إليه بدلالة اللفظ وحده.

---

(١) المرجع السابق : ٣٨ .

(٢) انظر النص المحقق : ٤٥ - ٤٧.

٣ـ المعاني الثواني : وهي المعاني التي يؤدّي إليها المعنى الأوّليّ للألفاظ ، وهي المعروفة " بمعنى المعنى " مثل الكناية في قولهم : فصلان فلان مهزولة، فإنها تؤدّي إلى معنى مقصود ، وهو أنها إنما هزلت لنحر أمهاتها للضيوف، فكان لزام ذلك أنه موصوف بالكرم ، وهذا المعنى أدّى إليه معنى أوّليّ هو : هزال الفصلان « وواضح أن اللفظ لا يستقل وحده بالدلالة في هذا الضرب... وإنما يصير معناه ـ أيضا ـ طريقا للدلالة ، وهذا المعنى قد يكون مفرداً كمعنى الأسد والبدر ، وقد يكون معنى مركباً حدثاً أو حكاية »[١] .

وهذا النوع من المعاني أعمق من المعاني السابقة ؛ وذلك لأن « العبارة في المجاز والكناية لها دلالتان ، دلالة اللفظ على معناه الذي وضع بإزائه ، ودلالة هذا المعنى على مقصود المتكلم من العبارة ، والعبارة في طريق الحقيقة لها دلالة واحدة ، هي دلالة اللفظ على معناه ومن غير شك أن التقاط المعنى من اللفظ ليس فيه مشقة ذهنية ما دام السامع يعرف معاني الكلمات ودلالاتها المرتبطة بها ارتباطاً لصيقاً، وإنما تكون المشقة في التقاط المعنى من المعنى ؛ لأن هذا محتاج إلى نظر في سياق الكلام وتأمل في أعطافه ، ثم هو محتاج إلى إدراك المعنى المرتبط بالمعنى ، وهذا غير إدراك المعنى المرتبط باللفظ ؛ لأنه خفي وليس محدداً، فالمعنى المرتبط بكلمة " خرج " واضح لمن يعرف مدلول الكلمة، أما المعنى المرتبط بمعنى

---

(١) التصوير البياني لمحمد أبي موسى : ٧ .

" جبن الكلب " فإنه خفي ومحتاج إلى معارف أخرى تتصل بأحوال المتكلمين وعاداتهم ، وعرفهم البياني الذي التقط الصلة بين جبن الكلب والكرم » [1] .

(١) المرجع السابق : ٤٤١ .

اختلاف الدلالة :

ثم تناول بعد ذلك اختلاف دلالة المعاني الأول ـ في كلام مخصوص مركب من مواد معيّنة ـ على المعاني الثواني بلا اتساع وتجوّز [١] .

فرأى أن الدلالة تختلف إذا تغيّر النظم والمواد على حالها ، وهذا مثل جعل المبتدأ خبراً ، والخبر مبتدأً .

ورأى كذلك أن تغيّر النظم يُحدث اختلافاً في كيفية دلالة المعاني الأول على المعاني الثواني ، وضرب مثلاً لذلك بقول الشاعر:

ولقد أمرُّعلى اللئيم يسبني

وذكر أن الجملة الفعلية " يسبّني " قد تكون حالاً ، وقد تكون صفةً ، ورجح أن الصفة أظهر دلالة على المعنى المقصود ، وهو التمدح بالوقار، بخلاف دلالتها إذا ما حسبت حالاً .

ثم خرج من هذا الأمر بنتيجة يقررها ، وهي : « أن الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصر في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح»[٢] .

بل رأى أن هناك طريقاً أخرى هي : طريق الدلالة النحوية ، وهي

---

(١) انظر النص المحقق : ٤٩ .

(٢) المرجع السابق : ٥٠ .

الطريق الثالث في اختلاف الدلالة ، وإن كان الشاهد الذي أورده يجعل الدلالة عن طريق اختلاف التوجيه النحوي داخل حيّز الكناية ، فلم يخرج عنها ، إذ إن البيت السابق يؤدي إلى الكناية التي أرادها الشاعر ، وهي التمدح بالوقار سواء أ كان " يسبّني " حالاً أم صفةً ، وإن كان المعنى يتطلب الصفة أكثر.

وأما ما ذكره أوّلا من أن الدلالة تختلف إذا تغيّر النظم والمواد على حالها ، مثل جعل المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً ، فإن هذا يحدث نتيجة لاختلاف موقع اللفظ في التركيب ، فاللفظ إن كان خبراً أو مبتدأ ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً؛ تختلف دلالته المعنوية تبعاً لاختلاف دلالته النّحويّة ، وفي هذا النوع من الدلالة لا ينظر إلى اللفظ المفرد بل إلى النظم بكامله حتى يتضح المعنى المراد.



مصادر المؤلف في رسالته

نقل المؤلف عن الجاحظ حين تحدث عن مفهوم الصياغة ، وأورد كلام الجاحظ شاهداً على صحة ما ذهب إليه، وأكثر من النّقل عن الجرجاني خاصة، ثم أخذ عن السكّاكي ، وهما من علماء البلاغة المشهورين ، بل إنهما من أشهر علماء البلاغة على مرّ العصور ؛ ولذا فلا غرابة أن يلتفت إليهما كثيراً ، ومع ذلك فكانت للمؤلف شخصيته الواضحة في الفهم والمناقشة والرّدّ ، فقد كان يعترض على السكّاكي في بعض الأحيان ، أما مع الجرجاني فكان موقفه موقف الشارح الموجّه لما ينقل .

وقد أورد المؤلف بعض الآراء لبعض بلاغيي العصور المتأخّرة ، أبرزهم : السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وإن لم يذكر اسمه صراحة ، وإنما اعترض عليه في فهمه لعبارة وردت في كتاب السكّاكيّ ، وشرحها السيّد الشريف ، ولم يقبل المؤلف ما أورده الشارح . وقد نبهت على ذلك في أثناء التحقيق .



وصف النسخ المعتمدة ونماذج منها :

عثرت على مصورتين لتحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا وهما:

الأولى : تقع في (٣) ورقات في الصفحة الواحدة (٢٥) سطراً ، وفي السطر (١٤) كلمة تقريباً . كتبت بخط فارسيّ وعليها بعض التعليقات ، ولا يعرف الناسخ ولا تاريخ النسخ .

يوجد منها صورة فلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٧٣١٣) فيلم . وهي مصورة عن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ورمزت لها بحرف (أ) .

الثانية : تقع في (٥) ورقات في الصفحة الواحدة (١٩) سطراً ، وفي السطر (١٠) كلمات تقريباً . كتبت بخط فارسيّ ، ولا يعرف الناسخ ولا تاريخ النسخ .

يوجد منها صورة فلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٢٤٤٠) فيلم . وهي مصورة عن دار الكتب المصرية ، ورمزت لها بالحرف (ب) .

لفظا تحققت منه مراد القائل لم يصرفه الى معنى لا ترتيب بل صرفه الى معنى ترتيب
في اثناء ذلك المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام ولذلك اي ولعدم
خروج الكلام بالحمل المذكور عن مقتضى ظاهر الحال لم يعد مثل ذلك الحمل من
لطائف النكت كما عده في الاسلوب الحكيم منها بل عد من المحسنات
البديعية تمت الرسالة
بعون الله ولطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة رتبتها في
تحقيق معنى النظم والصياغة عند ارباب البلاغة واصحاب البراعة
فنقول ومن الله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اعلم ان النظم عند
البلغاء وهو (؟) قاعدة الفصاحة نظم اجزاء الكلام لا ضم بعضها الى بعض
كيف جاء واتفق بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس
فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ولهذا كان عند
ابناء هذه الصناعة نظير النسج والوشي والصياغة وما اشبه ذلك مما
يوجب اعتبار الاجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل منها حيث وضع
علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح واذا تحققت
هذا فاعلم ان نظم اجزاء الكلام مع قطع النظر عن الدلالة لمعانيها الوضعية
على معان اخر ضرب من التصوير يستعار له الصياغة بدون اعتبار
ما في المعنى من الاتساع والتجوز على ما افصح عنه الشيخ حيث قال في دلائل
الاعجاز واعلم ان مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب
او الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة وذلك انك
اذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له فانك تحصل

يحصل

من مجموع الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه
الناس وهو اثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا
ولهذا المعنى تقول انه كلام واحد واذ قد عرفت هذا فبيت بشار اذا تأملته وجدته
كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنع
الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها
سوارا او خلخالا وان انت حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض
كمن يكسر الحلقة ويقصم السوار وذلك انه لم يرد ان يشبه النقع بالليل
على حدة والاسياف بالكواكب على حدة ولكنه اراد ان يشبه النقع و
الاسياف تجول فيه بالليل في حال ما تنكدر الكواكب وتتهاوى فيه فالمفهوم
من الجميع مفهوم واحد والبيت من اوله الى اخره كلام واحد الى هنا كلامه
والبيت هذا كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
ومراد صاحب المفتاح من الصياغة حيث قال مثل ما يسبق الى الفهم
من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام
نوع الصياغة المستعارة للنظم ولذلك اضافها الى الكلام دون
المعاني لما اشتهر فيها انها موضع اخر على ما تقف عليه باذن الله تعالى
وقد يستعار الصياغة لترتيب المعاني واحداث الصورة فيها
كما هو الظاهر من كلام الشيخ حيث قال في كتابه المذكور سابقا
واعلم ان قولنا الصورة انما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا
على الذي نراه بابصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الاجناس تكون من
جهة الصورة فكان تبين انسان من انسان وفرس من فرس بخصوصية
تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك وكذلك الامر في المصنوعات
فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين
المعنى في احد البيتين وبينه في الاخر بينونة في عقولنا وفرقا عبرنا عن
ذلك الفرق وتلك البينونة بان قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته
في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره

اللوحة الأولى من نسخة (أ)
وهي تقع ضمن مجموعة رسائل.

منك جوابا للأمر في قوله تنبه لذلك ... من الأنواع المذكورة المعاني الوضعية
المعبر عنها في عرفهم بالمعاني الأول والثالث ومنها المعاني المقصودة
في المقام والأغراض التي سيق لأجلها الكلام المعبر عنها بالمعاني الثواني
قال الشيخ بعد التفصيل المشبع في الفرق بين هذين النوعين وإذ قد عرفت
هذه الجملة فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى
المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل
من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك
ثم قال بعد التمثيل والتوضيح فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ
هي المعارض والوشي والحلي وأشباهها والمعاني الثواني التي يومأ إليها
بتلك المعاني هي التي تكسى تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي انتهى كلامه
فقد ظهر مما ذكرته وهي أن الوشي من الثياب يكون وشيا كان على اللابس
أو كان قد خلع وترك غير ملبوس كذلك الحلي يكون حليا على الجارية إن
لم تلبس فهذه المعاني التي ذكروا أنها على معان ثوان يكون وشيا وحليا
ما دامت لباسا لتلك الثواني فإذا خلعت عنها ونظر إليها منزوعة
عنها لم يكن وشيا ولا حليا فقد علمت [illegible] وأنت
لا تعني بذلك عن غيره وامتيازها للفصاحة لم يكن من معنى الوشي والحلي
في شيء وبهذا التفصيل تبين أن مرادهم من المعاني التي يصفون البيان
عبارة الفصاحة للمعاني الأول وقد نبهت فيما سبق على أن صياغتها
على نحوين أحدهما ما يكون بالتصرف في النظم بلا اتساع وتجوز في الكلام
والآخر ما يكون بنحو من الاتساع فيه مع قطع النظر عن حال النظم
فإن قلت هل يختلف دلالة المعاني الأول في كلام مخصوص مركب من مواد
معينة على المعاني الثواني بلا اتساع وتجوز فيه لا من جهة المادة
ولا من جهة الهيئة قلت نعم إذا تغير النظم وحال المواد على حالها
على ما نقلناه عن الشيخ فيما تقدم فإن قلت هلا يتغير في صورة
الكلام الحاصلة بحسب النظم قلت بلى إلا أن هذا التغيير لا يوجب

في الدلالة

في الدلالة ولا يخرجها عن حد الوضع إلى حد العقل فإن قلت هل يحصل
بمجرد تغير النظم اختلاف في كيفية دلالة المعاني الثواني قلت نعم ألا ترى
أن المتنبي في قوله "ولقد أمر على اللئيم يسبني" حال كونه صفة أظهر
دلالة على المعنى المقصود وهو المدح بالوقار منه حال كونه حالا ولقد تعجب
عن [illegible] قال المرجح للوصفية على الحالية أن جعله وصفا أدل على أنه عادة
مستمرة ليسبني فيدل على المعنى وأدل على الوقار انتهى وههنا انكشف
لك سر وهو أن الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصرة في طريق المجاز
والكناية كما توهمه صاحب المفتاح حيث قال انقسام علم البيان إلى التعرض
للمجاز والكناية على ما قدمه من أن التفاوت في الدلالة إنما يمكن بالدلالات
العقلية وذلك بالطريقين المذكورين لأن قول المتنبي في الوجهين
المذكورين على حقيقته والتفاوت المذكور في الدلالة راجعة إلى المعنى
النحوي لا إلى المعنى اللغوي فافهم هذا السر الدقيق فإنه بالحفظ حقيق

تمت الرسالة بعون الله
وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة رتبناها في تحقيق
الخواص والمزايا وبيان الفرق بينهما فإنه قد اشتبه على الناظرين في كتب
البلاغة حتى زعم بعض من حسن الظن بشأنهم أنهما مترادفان فنقول
قال صاحب المفتاح البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص
بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية
على وجهها وهذا العنوان منه صريح في إخراج اللطائف التي تتضمن المعاني
المجازية والكنائية عن جنس الخواص فمن قال في شرح كلامه وبيان مراده
[illegible] التراكيب [illegible] المعاني المغايرة لأصل المعنى وقد يعبر عنها بالتي

اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)

فيكران يكون مثل قولنا زيد اسد على تقدير ان يكون
المراد من الاسد مفهوم الرجل الشجاع تشبيهاً ثم ان
المقدمة القائلة اذا لم يقدر فيه اداة التشبيه لا يصح
الا بنقل لفظ الاسد عن معناه الاصلي في معرض
المناقشة لجواز ان يكون من قبيل رجل عدل فان
لفظ العدل غير منقول عن معناه الاصلي ومع ذلك
صح حمله على رجل بنوع تجوز في طريق الحمل والاثبات
وذلك البعض معترف بهذا ايضا على ما افصح عنه ما
ذكره في الحواشي التي علقها على الكشاف وقال بعض
الفضلاء وعلى ما ذكره الشيخ عبد القاهر في اماليه اقبال
وادبار لا يبعد ان يجعل زيد اسد مجازاً عقلياً ومن
رام زيادة تحقيق في هذا المقام وفضل تفصيل لذلك
الكلام فعليه بمطالعة رسالتنا المعمولة في بيان اقسام
المجاز واما من اخرج التشبيه عن البيان حيث قال
واذا ظهر لك مرجع علم البيان ما ان الجهتان علمت
ان انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية
فمبناه على زعمه ان لا حظ للتشبيه اصلا من الاختلاف
في طريق الدلالة المعتبرة في علم البيان وقد ظهر لك
مما قدمناه من التفصيل ان الامر ليس كما زعمه والعجب

سعد الدين ذكره في شرحه للكشاف

سيد الشريف

انه

انه يخرج التشبيه عن حد البيان ويجعله من المركات بمجرد
توقف الاستعارة عليه واما درجه اياه في البلاغة
على ما افصح عنه المنقول في اول الرسالة مما ذكره في تحديدها
ولقد اصاب فيه فلما ذكره ان ملاك التدرب في فنون
السحر البياني هو المهارة فيه وان الاستعارة من
فروعه واما المنافاة الظاهرة بين موجب
هذا الدرج ومقتضى ذلك الاخراج
فوجه اندفاعها مذكور فيما
علقناه على المفتاح
من الحواشي

م

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة
رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة عند ارباب
البلاغة واصحاب البراعة فنقول وبالله التوفيق
وبيده ازمة التحقيق اعلم ان اساس البلاغة وقاعدة
الفصاحة نظم الكلام لا بمعنى ضم بعضها الى بعض كيف
جاء واتفق بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني
في النفس فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه

بداية نسخة (ب) وهي تقع ضمن
مجموعة رسائل .

كونه صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود وهو
التمدح بالوقار منه حال كونه حالا ولقد افصح عن
هذا من قال المرجح للوصفية على الحالية ان جعله
وصفا اي على لثم عادة المستمرة مستبنى اقعد
في المعنى وادل على الوقار انتهى ومن هاهنا انكشف
لك سر وهو ان الاختلاف في كيفية الدلالة غير
منحصر في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح
حيث قال انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز
والكناية ترتب على ما قدمه من ان التفاوت في
الدلالة انما يمكن بالدلالة العقلية وذلك بالطريقين
انما يمكن بالدلالة العقلية وذلك بالطريقين
المذكورين لان قوله سيغني في الوجهين
المذكورين على حقيقته والتفاوت.
المذكور في الدلالة مرجعها الى
المعنى الثنوي لا الى المعنى
اللغوي فافهم هذا السر
الدقيق فانه
بالحفظ
حقيق
تم

السيد السند

صدر للسكاكي

نهاية نسخة (ب)

قسم التحقيق

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لوليّه ، والصلاة على نبيّه ، وبعد : فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق معنى النّظم والصّياغة [١] عند أرباب البلاغة ، وأصحاب البراعة .

فنقول ـ ومن ا لله التوفيق ، وبيده أزمّة التحقيق :

أعلم أنّ أساس البلاغة ، وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء [٢] الكلام لا بمعنى ضم بعضها إلى بعض كيف جاء واتّفق ، بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النّفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض؛ ولهذا كان عند أرباب هذه الصّناعة نظيراً [٣] للنّسج والوشي والصّياغة ، وما أشبه ذلك ممّا يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ، حتّى يكون لوضع كلّ منها ـ حيث وضع ـ علّة تقتضي كونه هناك ، وحتّى لو وضع في مكان غيره لم يصلح [٤] .

وإذا تحققت هذا فاعلم أنّ نظم أجزاء الكلام مع قطع النّظر عن الدّلالة

---

(١) في (أ) الصنّاعة .

(٢) سقطت من (ب) .

(٣) في (أ) نظراً .

(٤) النص إلى هنا منقول من دلائل الإعجاز بتصرف يسير ، فقد قال عبد القاهر : « وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك ؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني ، وترتّبها على حسب ترتّب المعاني في النّفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق ؛ ولذلك كان عندهم نظيراً للنّسج والتأليف والصّياغة والبناء والوشي والتّحبير وما أشبه ذلك ...إلخ . دلائل الإعجاز : ٤٩ .

وإذا تحققت هذا فاعلم أنّ نظم أجزاء الكلام مع قطع النّظر عن الدّلالة بمعانيها الوضعيّة على معانٍ أخر ضرب من التصوير، فيستعار له الصياغة (١) بدون اعتبار ما في المعنى من الاتّساع والتّجوّز على ما أفصح عنه الشّيخ (٢) حيث قال في دلائل الإعجاز: « واعلم أنّ مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذّهب أو الفضّة فيذيب بعضها في بعض حتّى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له،

---

(١) في (أ) الصّناعة.

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، إمام من أئمة اللغة العربية. صنف في النحو والبلاغة. من أشهر تصانيفه: (المغني) في شرح الإيضاح، و (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) توفي سنة ٤٧١ هـ. انظر في ترجمته:

- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٨٨/٢ - ١٩٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط (١) ١٤٠٦ هـ دار الفكر العربي - القاهرة.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٠٦/٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط (٢) ١٣٩٩ هـ دار الفكر.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٤٠/٣ دار الفكر للطباعة والنشر. د. ت.

- الأعلام للزركلي: ٤٨/٤-٤٩، دار العلم للملايين - بيروت.

فإنّ السّامع يحصل من مجموع الكلم كلّها على مفهوم (١) ، هو معنى واحد لا عدّة معانٍ، كما يتوهّمه النّاس (٢) وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، ولغرض كذا (٣) ، ولهذا المعنى نقول : إنه

---

(١) في (أ) المفهوم .

(٢) هذا مختصر من كلام الإمام عبد القاهر ، وقد أسقط منه المؤلف ما يلي : [وذلك لأنّك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها ، وإنّما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو "ضرب" وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التّعلّق . وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغي لنا أن ننظر في المفعوليّة من " عمرو" وكون " يوم الجمعة " زماناً للضّرب ، وكون " الضّرب" ضرباً شديداً ، وكون " التأديب" علّة للضّرب ، أيتصوّر منها أن تفرد عن المعنى الأوّل الّذي هو أصل الفائدة ، وهو إسناد " ضرب " إلى " زيد" وإثبات " الضّرب" به له ، حتّى يعقل كون " عمرو " مفعولاً به ، وكون " يوم الجمعة " مفعولاً فيه ، وكون " ضرباً شديداً مصدراً ، وكون " التّأديب " مفعولاً له من غير أن يخطر ببالك كون " زيد " فاعلاً للضّرب . وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور؛ لأن " عمرو " مفعول لضرب وقع من زيد ، و" ضرباً شديداً بيان لذلك الضرب كيف هو وما صفته ، و " التأديب " علّة له وبيان أنه كان الغرض منه . وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أنّ المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدّة معان] ويبدو أن المؤلف تعمّد هذا الاختصار؛ لأنه لا يُخلّ بالمضمون الذي أراده عبد القاهر .

(٣) " ولغرض كذا " ساقط من (أ) .

كلام واحد . وإذ قد عرفت هذا فبيت بشّار [١] إذا تأمّلته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل [٢] التقسيم ، ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصّانع حين[٣] يأخذ كسراً من الذهب فيذيبها ثم يصبّها في قالب ، ويخرجها لك [٤] سواراً وخلخالاً ، وأنت إذا حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن

---

(١) سيأتي البيت بعد النّصّ المنقول . وأمّا بشّار فهو الشاعر المشهور بشار بن برد بن يرجوخ مولى بني عُقيل . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيّة . وهو من أشعر المحدثين . اتهم بالزندقة فقتله المهدي ، وقيل : قتل لهجائه المهدي ووزيره يعقوب بن داود ، وقيل غير ذلك . وكانت وفاته سنة ١٦٧ ، وقيل : ١٦٨ . انظر في ترجمته :

- الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦٤٣ - ٦٤٦ نشر دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .

- طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢١ - ٣١ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط (٤) د. ت . دار المعارف القاهرة .

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : ٣/١٣٥ - ٢٥٠ دار إحياء التراث العربي . مصور عن طبعة دار الكتب .

- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي : ١٢٥ - ١٣٠ نشر مكتبة ابن الجوزي - الدمام عن طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .

(٢) في (أ) يقبل .

(٣) في (أ) حتّى .

(٤) ساقطة من (أ) .

بعض، كنت [١] كمن يكسر الحلقة ، ويفصم السّوار ، وذلك أنه لم يرد أن يشبه " النّقع " بالليل على حدة ، و" الأسياف" بالكواكب على حدة ، ولكنّه أراد أن يشبّه النّقعَ والأسيافُ تجول فيه بالليل في حال ما [٢] تنكدر الكواكب وتتهاوى [٣] فيه . فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد ، والبيت من أوّله إلى آخره كلام واحد » [٤] إلى هنا كلامه [٥] .

والبيت هذا :

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه [٦]

ومراد صاحب المفتاح [٧] من الصّياغة ، حيث قال : « مثل ما يسبق إلى

---

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) في (أ) وتهاوي .

(٤) دلائل الإعجاز : ٤١٢ ـ ٤١٤ .

(٥) هذا ليس في (ب) .

(٦) ديوان بشار بن برد جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : ٣٣٥/١ نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ١٩٨٦ م . وفيه : (رؤسهم) مكان (رؤوسنا) .

(٧) هو : يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، الخوارزمي . عالم بارز في اللغة والبلاغة ، صاحب (مفتاح العلوم) الكتاب المشهور . ولد بخوارزم سنة ٥٥٤ ، وقيل : ٥٥٥ ، وكانت وفاته فيها سنة ٦٢٦ هـ .=

فهمك من تركيب : إن زيداً منطلق ، إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام»[١] هذه الصياغة المستعارة للنّظم ؛ ولذلك أضافها إلى الكلام دون المعاني ، كما أضافها إليها في موضع آخر على ما تقف عليه بإذن الله تعالى.

وقد تستعار [٢] الصّياغة لترتيب المعاني وأحداث الصورة فيها ، كما هو الظاهر من كلام الشيخ [٣] حيث قال في كتابه المذكور سابقاً : « واعلم أن قولنا " الصورة " إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا [٤] على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان [٥] تبيّن إنسان من إنسان وفرس من فرس ، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك .

= انظر في ترجمته :

- معجم الأدباء لياقوت الحموي : ٢٠٨ /٥٨ ـ ٥٩ ط (٣) ١٤٠٠ هـ دار الفكر .
- بغية الوعاة : ٣٦٤/٢ .
- شذرات الذهب لابن العماد : ١٢٢/٥ .
- الأعلام : ٢٢٢/٨ .

(١) مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٢) في (أ) و(ب) : يستعار .

(٣) هو الإمام عبد القاهر الجرجاني .

(٤) في (أ) : بقولنا .

(٥) في (أ) و(ب) : وكان . وما أثبته من دلائل الإعجاز .

وكذلك [كان [1]] الأمر في المصنوعات ، فكان [2]تبيّن خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا [3] عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا : للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك . وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ،ويكفيك قول الجاحظ[4] :«و[5] إنّما الشعر صياغة وضرب من التصوير»[6] انتهى كلامه .

---

(١) هذه زيادة أثبتها من المصدر السابق .

(٢) في (أ) و(ب) : وكان . وما أثبته من المصدر السابق .

(٣) السياق " فلما رأينا البينونة .عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة " وقد بين ذلك المحقق .

(٤) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ .كان من أئمة المعتزلة . وهو عالم أديب ، له مؤلفات كثيرة تشهد بكثرة معارفه وسعة اطلاعه . ومن أشهر مؤلفاته : "البيان والتبيين" و" الحيوان" ولد بالبصرة،ومات بها ـ بعد أن أصابه الفالج آخر حياته ـ سنة ٢٥٥ هـ .
انظر في ترجمته :
ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ١٤٨ ـ ١٥١ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ط (٣) ١٤٠٥ هـ مكتبة المنار ـ الأردن .
ـ معجم الأدباء : ٧٤/١٦ ـ ١١٤ .
ـ وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٧٠/٣ ـ ٤٧٥ تحقيق د. إحسان عباس . دار الفكر ـ بيروت . د. ت.
ـ الأعلام : ٧٤/٥ .

(٥) في (أ) و(ب) الواو محذوفة وما أثبته من دلائل الإعجاز . وفي الحيوان : ١٣٢/٣ : " =

وهذا [١] المعنى من الصّياغة لا يتوقف على الاتّساع والتّجوز ، بل يتحقق بهما تارة ، وبمجرّد التصرّف في النظم أخرى ، صرّح الشّيخ بذلك حيث قال: « وجملة الأمر أنّ صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ ، حتّى يكون هناك اتّساع ومجاز ، وحتّى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ أخر . واعلم أنّ هذا كذلك ما دام النّظم واحداً، فأمّا إذا تغيّر النّظم فلابدّ حينئذ [٢] من أن يتغيّر [٣] المعنى على ما مضى من البيان في مسائل التّقديم والتّأخير » [٤] إلى هنا كلامه .

إلاّ أنّه في الغالب يكون بنوع من الاتساع والتجوّز ، ولذلك قال الجاحظ : «وإنما الشعر صياغة» [٥] ولم يقل وإنّما الكلام صياغة ، فإنّ الشعر كالعلم لما اتسع فيه وتجوّز من الكلام ، وإلاّ فحقّه التّعميم كما فعله الشيخ

= فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير " وفي هامش رقم (٢) من الصفحة المذكورة ذكر محقق الكتاب ـ عبد السلام هارون ـ رحمه الله ـ أنه وجد في بعض نسخ الكتاب المخطوط : (فإنما الشعر صياغة) .

(٦) دلائل الإعجاز : ٥٠٨ .

(١) في (أ) : وبهذا .

(٢) في (أ) و(ب) : ح .

(٣) في (أ) و(ب) : يتغير صورة المعنى . وما أثبته من دلائل الإعجاز .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٦٥ ، وانظر : مسائل التقديم والتأخير في ص : ١٠٦ وما بعدها .

(٥) في (أ) : قال الجاحظ : وإنما الكلام صياغة . وقد مرّ توثيق ما قاله الجاحظ .

حيث قال : « ومعلوم أنّ سبيل الكلام [سبيل [١]] التصوير والصياغة ، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل [الشيء [٢]] الذي يقع التصوير والصوغ [٣] فيه، كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم ، أو سوار» [٤] انتهى .

ومراد صاحب المفتاح من الصّياغة ، حيث قال: « وإذ[٥] قد تحققت أنّ علم المعاني والبيان هو[٦] معرفة خواص تراكيب الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني»[٧] هذه الصياغة المستعارة لتصوير المعنى ؛ ولذلك أضافها إليه ،كما أن مراد الجاحظ ـ أيضاً ـ هو[٨] على ما نبّه عليه الشيخ فيما نقلناه عنه سابقاً. وإذ قد وقفت على أنّ مراد الجاحظ من التّصوير الذي عبّر عنه بالصياغة ، تصوير المعاني بترتيبها الذّهنيّ ، لا تصوير الألفاظ بتركيبها الخارجيّ ، فقد

---

(١) هذه زيادة من دلائل الإعجاز .

(٢) هذه زيادة من المصدر السابق .

(٣) في (أ) : الصيوغ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٥٤ .

(٥) في (أ) و(ب) : وإذا تحققت . وما أثبته من المفتاح .

(٦) لفظ (هو) ساقط من (أ) .

(٧) مفتاح العلوم بتحقيق أكرم عثمان : ٦٧٢ .

(٨) في (أ) و (ب) : هي .

عرفت أنّ من قال [١] في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح أوّلاً [٢] : «شبّه تأليف ترتيب كلماته متناسبة الدّلالات على حسب الأغراض المقصودة منه بصياغة الحليّ ، ومنه قول الجاحظ :

إنّ الشعر صياغة وضرب من التصوير» [٣] = [٤] لم يصب في قوله [٥].

---

(١) هو علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٢) أي قوله : « مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب : إن زيداً منطلق ، إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام » .

(٣) " شرح القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم " للسيد الشريف المسمى " المصباح في شرح المفتاح" لوحة ٦/أ مخطوط في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٦) . وقد ذكر ابن كمال باشا هذا الكلام ـ أيضاً ـ في " شرح القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم " لوحة ٤٠/ب مخطوط محفوظ في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٧) وفيه وفي شرح الجرجاني السابق : شبّه تأليف الكلام بترتيب كلماته متناسقة الدلالات ...

(٤) أصل السّياق : أن من قال في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح ... لم يصب في قوله . وأميل إلى ما قاله السيّد الشريف في شرح كلام السكاكي ، واستشهاده على ذلك بقول الجاحظ ؛ لأنّ قول الجاحظ يفهم منه ترتيب المعاني بتصويرها الخارجي ؛ إذ لا نستطيع أن نعلم كيف هو ترتيبها الذهني ، إلا بعد أن توجد لدينا فوجودها الخارجي دلالة على ترتيبها الذّهني . والألفاظ بصياغتها الجميلة ، وتصويرها الدقيق هي التي تؤدّي إلينا صورة ترتيبها ، ومن دون ذلك لا نستطيع إدراكها ، ولا نعلم كيف كان ترتيبها .

وإذا تحققت أنّ الصّياغة المستعملة في عرف أهل هذه الصّناعة تستعمل (١) تارة لما في نظم الكلام وتأليفه من إحداث الهيئة ، وأخرى لما في معنى الكلام وترتيبه من إحداث الصّورة . فاعلم (٢) أنّه لا دخل لعلم البيان في الصّياغة بالمعنى الأول ، فإنّ علم المعاني مستعمل في بيان ما يتعلق بها ، وكذا الحال في الصّياغة بالمعنى الثّاني إن لم يكن فيه تأثير للتّوسّع والتجوّز ، وإن كان فيه تأثير

= وابن كمال باشا يقول : « وأن علم البيان معرفة صياغات المعاني ، أي تصويراتها بالصور المختلفة ، وإيرادها بالطرق المتفاوتة ، على ما قال الجاحظ : إن الشعر صياغة وضرب من التصوير» . فهل يعقل أن تصوير المعاني يكون ذهنياً فقط ، ثم كيف ترد بطرق متفاوتة إلاّ إذا برزت إلينا في أثوابها المختلفة الألوان والأصباغ ، وعند ذلك نلمسها ونتحسس جمالها . وأما ما قبل ذلك فهي مغيّبة عنا لا ندري كم هي الصور التي رصدها الأديب في نفسه ثم اختار من بينها بعد ذلك ما نشاهده أمامنا ؛ ولذا فإني أرى أن المؤلف قد وقع في تناقض بين ما أورده من اعتراض ، وبين ما قاله بعد ذلك في شرح المراد من علم البيان .

وقد أشار قاضي زاده إلى اعتراض ابن كمال باشا هذا ، وناقشه ثم ذكر أن ما ذهب إليه الشريف صواب محض وحق صريح . انظر : حاشية على شرح السيد الشريف على مفتاح العلوم . لوحة (١٨/ب و١٩/أ) مخطوط بمكتبة عارف حكمت تحت رقم (٤١٦/٤٩) .

(٥) في (أ) و(ب) : لم يصب في قوله ومنه قول الجاحظ .

(١) في (أ) يستعمل .

(٢) في (ب) فاعلم المعاني مستقل في بيان ما يتعلق بها .

[(١)] لهما ، فلعلم [(٢)] البيان فيها شركة مع علم المعاني ، والحظ الوافر للثّاني ، ضرورة أنّ الأوّل منه بمنزلة الغصن من الدّوحة [(٣)] ، وقد فرغنا من[(٤)] تحقيق هذا في بعض تعليقاتنا .

وبهذا التّفصيل تبيّن فساد ما قيل في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح ثانياً[(٥)] أي : علمت حقيقة أن علم المعاني هو : معرفة خواص تراكيب الكلام [(٦)] وأنّ علم البيان : معرفة صياغات المعاني أي : تصويراتها بالصّور المختلفة ، وإيرادها بالطّرق المتفاوتة [(٧)] على ما قال الجاحظ : « إنّ الشّعر صياغة وضرب من التّصوير » [(٨)] .

---

(١) في (ب) تأثيراً .

(٢) في (أ) فعلم .

(٣) في (أ) الدرجة .

(٤) في (أ) و (ب) عن .

(٥) أي قوله : « وإذ قد تحققت أن علم المعاني والبيان هو : معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني » .

(٦) انظر في هذا مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٧) انظر المرجع السابق : ٣٤٢ .

(٨) مرّ توثيق كلام الجاحظ .

حيث [١] مبناه على اختصاص معرفة الصّياغة بالمعنى الثّاني بعلم البيان .

بقي هاهنا شيء لابدّ من التنبيه عليه ، وهو أنّ المعاني المعتبرة عند أرباب هذه الصّناعة [٢] ثلاثة أنواع :

الأول : معاني النحو التي كان النّظم الذي هو الأصل فيها عبارة عن توخّي تلك المعاني ، على ما صرّح به الشّيخ في مواضع من دلائل الإعجاز[٣]، منها قوله : « إذا كان لا يكون النّظم شيئا غير[٤] توخّي معاني النّحو وأحكامه فيما بين الكلم ، كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنّه يطلب المزيّة في النّظم ثم لا يطلبها في معاني النّحو وأحكامه» [٥] انتهى .

ولذلك أي : ولكون المعتبر في النّظم هذه المعاني دون خصوصيات الألفاظ، قد تتبدّل [٦] الألفاظ ولا يتغيّر النظم ، وقد يتغيّر النّظم ولا تغيّر[٧] في الألفاظ ، أما الأول : فظاهر من اشتراك الكلامين ـ كقولك : جاء زيدُ

---

(١) ليست في (أ) .

(٢) في (أ) الصّياغة .

(٣) انظر مثلاً الصفحات الآتية : ٨١ و ٣٦٢ و ٣٧٠ و ٤٠٥ و ٥٢٥ من دلائل الإعجاز.

(٤) في (ب) عن .

(٥) دلائل الإعجاز : ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

(٦) في (أ) و(ب) يتبدّل .

(٧) في (ب) ولا يتغير .

وذهب عمروٌ ـ في نظم مخصوص .

وأما الثاني : فلأنك إذا جعلت المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً في نحو [١] قولك: الذي جاء زيد ، يتغيّر النّظم ولا تتغيّر [٢] الألفاظ ، وكذا إذا جعلت الصّفة حالاً أو بالعكس ، واعتبر هذا في نحو قوله :

ولقد أمرّ على اللّئيم يسبّني [٣]

والمراد من المعاني المذكورة في أوّل الرّسالة هذا النّوع ، دلّ على ذلك قول الشيخ : « ومعلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظة تعلّق بلفظة أخرى من غير أن يعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك ، ويراعى هناك أمر

---

(١) ليس في (أ) .

(٢) في (أ) و(ب) ولا يتغيّر .

(٣) هذا صدر بيت وتمامه : " فمضيت ثمّت قلت لا يعنيني " . وقد ورد هذا البيت في كثير من كتب اللغة والنحو ، وورد ـ أيضاً ـ في :

ـ الأصمعيات : ١٢٦ بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط (٥) بيروت ـ لبنان . ورواية البيت : ولقد مررت .. ونسب لشَمِر بن عمرو الحنفي .

ـ والحماسة للبحتري : ١٧١ ضبط وتعليق كمال مصطفى ط (١) ١٩٢٩ م المطبعة الرحمانية بمصر. ونسب البيت لعميرة بن جابر الحنفي .

ـ وأمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي : ٤٨/٣ تحقيق د. محمود الطناحي ط(١) ١٤١٣هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة والبيت فيها غير منسوب .

يصل إحداهما [١] بالأخرى ، كمراعاة [٢] كون : " نبك [٣] " جواباً للأمـر في قوله [٤] : « قفا نبك» [٥] .

والثاني من الأنواع المذكورة : المعاني الوضعيّة المعبّر عنهـا في عرفهـم بالمعـاني الأول [٦] .

والثالث منها: المعاني المقصودة في المقام والأغراض التي سبق لأجلهـا الكـلام، المعبّر عنها بالمعاني الثّواني . قال الشـيخ بعـد التّفصيـل المشـبع في الفـرق بـين هذين النّوعين : « وإذ قد عرفت هذه الجملة ، فههنا عبارة مختصـرة وهـي أن تقول : " المعنى" و"معنى المعنى" تعني بالمعنى المفهوم مـن ظـاهر اللفـظ والـذي تصل إليه بغير واسطة ، و" بمعنى المعنى " أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي

(١) في (أ) و(ب) إحديهما ، وما أثبته من دلائل الإعجاز .

(٢) في (أ) لمراعاة منك جواباً .

(٣) في (ب) نئبك .

(٤) في (ب) قوله تعالى نئبك .

(٥) قوله " قفا نبك " من بيت مشهور لامرئ القيس وهو مطلع معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدّخول وحومل

ديوانه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم : ص ٨ ط (٨) دار المعارف .

(٦) في (أ) : الأول والثالث ومنها .

بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ، كالذي فسّرت لك » [١] .

ثم قال بعد التّمثيل والتّوضيح : « فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلْي وأشباه [٢] ذلك ، والمعاني الثّواني التي يومأ [٣] إليها بتلك المعاني هي التي تكتسي [٤] تلك المعارض ، وتزيّن بذلك الوشي والحلي » . انتهى كلامه .

وههنا نكتة وهي : أنّ الوشي من الثّياب [٥] يكون وشياً ، كان على اللابس ، أو كان قد خلع وترك غير ملبوس ، وكذلك الحليّ تكون[٦] حليّاً بحالها وإن لم تلبس ، وهذه المعاني التي دلّوا بها على معانٍ ثوانٍ تكون[٧] وشياً وحليّاً ما دامت لباساً لتلك المعاني [٨] فإذا خلعت عنها ونظر إليها منزوعة منها ، لم

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٦٣ .

(٢) في (أ) وأشباهها .

(٣) في (أ) و(ب) يؤماه .

(٤) في (أ) هي تكتسي .

(٥) في (ب) الثيات .

(٦) في (أ) و(ب) : يكون .

(٧) في (أ) و(ب) : يكون .

(٨) في (أ) : الثواني .

تكن [١] وشياً ولا حليّاً ، فلو [٢] قلت : فصلان فلان مهزولة ، وأنت لا تكنّي بذلك عن[٣] نحره[٤] أمّهاتها للضيافة [٥] لم يكن من معنى الوشي والحليّ في شيء [٦] .

وبهذا التّفصيل [٧]تبيّن أن مرادهم من المعاني الّتي يضيفون إليها عبارة الصّياغة : المعاني الأول ، وقد نبّهت فيما سبق على أن صياغتها على نحوين:

أحدهما : ما يكون بالتصرف في النظم بلا اتساع وتجوّز في الكلام .

والآخر : ما يكون بنحو من الاتساع والتّجوّز [٨] فيه مع قطع النظر عن حال النظم .

---

(١) في (أ) و(ب) : يكن .

(٢) في (ب) : ولو .

(٣) في (ب) : من .

(٤) في (أ) و(ب) غيره وأمهاتها . وما أثبته من دلائل الإعجاز ص : ٢٦٤ ، هامش : ٢ .

(٥) في (أ) للصّياغة .

(٦) النص من قوله : وههنا نكتة إلى هذا الموضع موجود في هامش دلائل الإعجاز ص : ٢٦٤ . ذكر المحقق أنه وجده في هامش إحدى النسخ ورجح أنه من كلام عبد القاهر .

(٧) في (ب) التّفضيل .

(٨) ساقطة من (أ) .

فإن قلت : هل تختلف [١] دلالة المعاني الأول في كلام مخصوص مركّب من موادّ معينة على المعاني الثّواني بلا اتّساع وتجوّز فيه ، لا من جهة المادة ولا من جهة الهيئة ؟ .

قلت : نعم : إذا تغيّر النظم والمواد [٢] على حالها ، على ما نقلناه عن الشيخ فيما تقدم .

فإن قلت : هلاّ تتغيّر [٣] حينئذٍ [٤] صورة الكلام الحاصلة بحسب النظم ؟

قلت: بلى ، إلاّ أنّ هذا التغيّر [٥] لا يؤثّر في الدلالة ، ولا يخرجها عن حدّ الوضع إلى حدّ العقل .

فإن قلت : هل يحصل بمجرّد تغيّر النظم اختلاف في كيفية [٦] دلالة المعاني [٧] الأول على المعاني الثواني . قلت : نعم ، ألا يرى أنّ " يسبّني " في قوله :

---

(١) في (ب) يختلف .

(٢) في (أ) وحال المواد على حالها .

(٣) في (أ) و(ب) يتغيّر .

(٤) في (أ) و(ب) ح مكان حينئذٍ .

(٥) في (أ) : التغيير .

(٦) في (أ) في حقيقة .

(٧) في (أ) دلالة المعاني الثواني .

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني [١] .

حال كونه صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود ـ وهو [٢] التمدّح بالوقار ـ منه حال كونه حالاً ، ولقد أفصح عن هذا من قال [٣] : « المرجّح للوصفية على الحالية أن جعله وصفاً أي : على لئيم عادته [٤] المستمرّة مسبّتي ، أقعد في المعنى وأدلّ على الوقار » [٥] انتهى .

ومن هنا انكشف لك سرّ ، وهو أن الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصر

---

(١) مرّ توثيق البيت .

(٢) في (أ) وهي .

(٣) هو السّيّد الشريف الجرجاني .

(٤) في (ب) : عادة . وفي (أ) : عادة مستمرة يسبّني أفيد .

(٥) المصباح في شرح المفتاح لوحة (٣٧/أ) مخطوطة في مكتبة عارف حكمت برقم : (٤١٦/٨٣) وفيه : « ولذلك أي ولكونه يعني لئيم يُقدّر (يسبّني) وصفاً لا حالاً ، والمراد أنّ ذلك مصحّح للعدول عن الحال إلى الوصف لا أنه مرجح للوصفية على الحالية ، بل المرجّح أن جعله وصفاً أي على لئيم عادته المستمرة مسبّتي أقعد في المعنى وأدل على وقاره من أن يجعل قيداً للمرور ، فكأنه قال : أمر دائماً على لئيم مواظب على سبي ، فلا ألتفت إليه ، وأقول لا يعنيني ، أي : لا يريدني ، بل يريد غيري ، أو لا يهمني الاشتغال به والانتقام منه » .

[(١)] في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح ، حيث قال : « انصباب علم البيان إلى التعرض للمجاز والكناية » [(٢)] بناء [(٣)] على ما قدمه من أن التفاوت في الدلالة إنما يمكن بالدلالة [(٤)] العقلية ، وذلك بالطريقين المذكورين [(٥)]؛ لأن قوله " يسبّني " في الوجهين المزبورين على حقيقته ، والتفاوت المذكور في الدلالة مرجعه إلى المعنى النحوي لا إلى المعنى اللغوي.

فافهم هذا السرّ الدقيق ، فإنه بالحفظ حقيق .

تمّت الرسالة بعون الله وكرمه [(٦)]



---

(١) في (أ) منحصرة .

(٢) مفتاح العلوم : ٥٥٧ . بتحقيق أكرم عثمان .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) في (أ) بالدلالات .

(٥) في (ب) : وذلك بالطريقين إنما يمكن بالدلالة العقلية ، وذلك بالطريقين المذكورين .

(٦) هذه الخاتمة ليست في (ب) .

ملحق ببيان الاستدراكات والفروق بين هذا التحقيق والتحقيق المنشور

ملحق بيان استداركات على تحقيق رسالة ابن كمال باشا على تحقيق النظم والصياغة المنشور

وجدت فروقاً بين نص الرسالة الذي نشره د. حامد صادق قنيبي في مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) عام ١٤٠٦ هـ ، وبين النصّ الذي حققته ، مما أسهم في تشجيعي على نشر هذه الرسالة ، وسأورد هنا ملخصاً لأهم الفروق التي ظهرت لي حين قابلت نصّي الرسالة المحققين .

وسأذكر أولا : ما وجدته في النص المنشور مخالفاً لما هو لدي، ثم أعقبه بما ورد في النص الذي حققته ، ليتضح الفرق عند النظر إليهما .

١ـ ورد في الرسالة المنشورة ؛ في النص المحقق :

« فاعلم أن نظم أجزاء الكلام مع قطع النظر عن الدلالة بمعانيها الوضعية على معان أخر ضرب من القصور ، فيستعار له من الصياغة » [١] .

وفي النّص الذي حققته : « .. ضرب من التصوير ، فيستعار له الصياغة ..» فجاء لفظ : " القصور " بدلاً عن " التّصوير" ولا أرى لهذا اللفظ هنا مكاناً كما زاد حرف الجر"من" في قوله : «فيستعار له من الصّياغة» بينما الأولى حذفه .

٢ـ وفيها أيضاً : « واعلم أن مثل واضع اللغة مثل من يأخذ قطعاً من الذهب

---

(١) تحقيق معنى النظم والصّياغة المنشور بمجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) ص:١٨٥ .

أو الفضة فيذيب بعضها بعضاً في بعض حتى تصير قطعة واحدة »[١] وعندي ..« واضع الكلام .. فيذيب بعضها في بعض ...» وفرق بين قولنا: " اللغة " وقولنا : " الكلام " ولكل منهما مدلول يختلف عن الآخر ، والمناسب هنا لفظ " الكلام " وأما زيادة " بعضا " في قوله : « فيذيب بعضها بعضا في بعض .. » فأظنه خطأ من الطباعة أو من زيادات النسّاخ .

٣- وفيها : « ولكنه أراد أن يشبه النقع والأسياف تجول فيه بالليل في حال ما تكدر الكواكب وتتهاوى فيه »[٢] . وقد شرح تكدر في الهامش [٢٧] بمعنى : تتهاوى .

وعندي : " ..تنكدر .." وحين رجعت إلى المعجم العربي وجدت أن تكدر لا يدل على ما أراده ، وأن الصّواب هو ما أثبته : " تنكدر " فقد قال ابن منظور : « وانكدر يعدو : أسرع بعض الإسراع ، وفي الصحاح : أسرع وانقض... وانكدرت النّجوم : تناثرت وفي التنزيل : ﴿ وإذا النجوم انكدرت﴾[٣] . وهذا اللفظ هو الذي أراه صحيحاً ، وملائماً لما أراده المؤلف - رحمه ا لله تعالى- .

٤- وفيها : « وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغيّر بنقلها من لفظ إلى لفظ

---

(١) المرجع السابق : ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٥ .

(٣) لسان العرب ١٣٥/٥ مادة (كدر) .

حتى يكون هناك اتساع ومجاز ، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة ، ولكن يشار إلى معانٍ أخر » [١] وعندي : « ...ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر » .

٥- حصل اضطراب في المخطوط فأورده المحقق كما وجده ، وهو : « وإذ قد وقفت على أنّ مراد الجاحظ من التّصوير الذي عبّر عنه بالصّياغة تصوير المعاني بترتيبها الذهني ، لا تصوير الألفاظ بتركيبها الخارجي ، فقد عرفت أن من قال في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح أولا : يشبه تأليف الكلام بترتيب كلماته متناسبة الدلالات على حسب الأغراض المقصودة منه بصياغة الحلي ، ومنه قول الجاحظ إن الشعر صياغة وضرب من التصوير لم يصب في قوله .

ومنه قول الجاحظ : وإذا تحققت أن الصّياغة المستعملة في عرف أهل هذه الصناعة تستعمل تارة لما في نظم الكلام وتأليفه من إحداث الهيئة فاعلم» [٢] .

فقد جعل المحقق استنتاج ابن كمال قولاً للجاحظ ، وإنما جاء هذا من اضطراب في النّسخ المخطوطة ، وقد نبهت عليه في التحقيق ، فهذا ليس من قول الجاحظ في شيء وإنما هو من كلام المؤلف - رحمه الله - .

---

(١) تحقيق معنى النظم والصياغة المنشور بمجلة الجامعة الإسلامية العددان (١٧، ٧٢) : ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٧ .

٦ـ وفيها : « والمراد من المعاني المذكورة في أول الرسالة هذا النوع ، دل على ذلك قول الشيخ : ومعلوم علم الضرورة أن يكون للفظة تعلق بلفظة آخرى من غير أن يعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك ، ويراعى هناك أمر يصل أحدهما بالأخرى كمراعاة " نبك" جواباً للأمر »[١] .

وفي هذا النّص اختلاف بيّن عمّا ورد لديّ في التّحقيق ، ففيه « ... ومعلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظة تعلق ... ويراعى هناك أمر يصل إحداهما بالأخرى ، كمراعاة كون " نبك " جواباً للأمر في قوله «قفا نبك» . فقد حذف من النص المنشوز : قول المؤلف : « أن لن يتصور» وهذا له أثر في توضيح ما قبله ، وسقط منه كذلك قول المؤلف : « في قوله : قفا نبك» ولذلك حين أورد النص ناقصاً فجاء فيه « كمراعاة نبك جواباً للأمر» لم يتضح المراد من الكلام بخلاف ما إذا ذكر هذا المحذوف ، والفرق بينهما بيّن وواضح .

٧ـ وفيها : « ولو قلت : " فصلان فلان مهزولة " وأنت لا تكني بذلك عن غيره وأمثاله للضيافة لم يكن من معنى الوشي والحلي في شيء »[٢] .

وعندي : « ... وأنت لا تكني بذلك عن نحره أمهاتها للضيافة ..» مع أن المحقق ذكر في هامش رقم (٨٢) أن النسختين اللتين اعتمدهما في التحقيق

---

(١) المرجع السابق : ١٨٨ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٨ .

فيهما : " أمهاتها " مكان " أمثاله " ، ولا أدري سبب ترجيحه لفظ " أمثاله" مع أنه لا يؤدّي إلى المعنى الصحيح الذي يتطلبه السّياق .

٨ - وفيها : « المرجح للوصفية على الحالية إن جعله وصفاً ، أي لئيم عادته المستمرة يسبني أفيد في المعنى على الوقار » (١) .

وعندي : « ...أي على لئيم عادته المستمرة مسبتي أقعد في المعنى ، وأدلّ على الوقار » .

٩- وفيها : « وهنا نكتة ، وهي أن الوشي من الثياب يكون وشياً كان على اللابس أو كان قد خلع وترك غير ملبوس ، وكذلك الحلي يكون حلياً بحالها وأن تلبس ، وهذه المعاني التي دلوا بها على معان ثوان يكون وشياً وحلياً ما دامت لباساً لتلك المعاني فإذا خلعت عنها ونظر إليها منزوعة منها لم يكن وشيا ولا حليا » (٢) .

وعندي : « ... وكذلك الحلي تكون حلياً بحالها وإن لم تلبس ، وهذه المعاني التي دلوا بها على معان ثوان تكون ... فإذا خلعت عنها ونظر إليها منزوعة منها لم تكن وشياً ولا حلياً » .

والذي ورد لدى المحقق المذكور هو ما ورد في النسختين اللتين اعتمدتهما ، ولكن السياق يتطلب تصحيح هذه الكلمات ؛ لأنه يتحدث عن

---

(١) المرجع السابق : ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٨ .

الحلي والمعاني ، وهذه لا تكون بلفظ المذكر ، كما هو وارد في النسخ الخطية وإنما هو وهم من النساخ .

١٠ـ وقد لفت انتباهي تعليق المحقق على قول المؤلف : « ومراد صاحب المفتاح من الصّياغة حيث قال : وإذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني » (١) .

فإن المحقق لم يجعل كلام السكاكي بين قوسين كما هي العادة في تنصيص الأقوال ، وإنما جعله مدمجاً مع كلام المؤلف موصولا به ؛ ولعل السبب يعود إلى أن المحقق لم يستطع الوصول إلى هذا الكلام المنقول عن السكاكي ؛ ولذلك قال في تعليقه على هذا النقل : « وقد تصرّف ابن كمال فيما نقله عن السكاكي ، فعلم المعاني عنده هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ».

أما علم البيان فهو : « معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقته لتمام المراد به » (٢) .

وواضح هنا أن المحقق رجع إلى تعريف علم المعاني والبيان عند السكاكي

---

(١) المرجع السابق : ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق : هامش : ٤٧ .

فلم يجد النص الذي أتى به ابن كمال ؛ ولهذا قال : إنه تصرف فيما نقله عن السكاكي ، وابن كمال لم يتصرف في ذلك ، وإنما المحقق رجع إلى مظان وجوده ، ولم يقلب صفحات المفتاح حتى يعثر على النقل، أو يكون قوله مقبولا ، والحقيقة أن هذا الكلام المنقول عن السكاكي موجود في المفتاح ، وقد جاء في خاتمة الحديث عن علوم البلاغة الثلاثة كخاتمة لما سبق ، ومدخل إلى الحديث عن علم الاستدلال. وقد أشرت إلى موضعه ووثقته في التحقيق .

هذا ما عثرت عليه من فروق ظاهرة بين تحقيق الدكتور الفاضل وبين هذا التحقيق الذي أقدّمه للقراء الباحثين . وأسأل ا الله عز وجل أن يغفر لي وللمحقق الفاضل وأن يلهمنا رشدنا ، ويجنبنا الزلل ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن تكون في خدمة هذه اللغة الشريفة ، لغة كتاب ا الله الكريم .



فهرس المصادر والمراجع

- الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها . د. محمد بن علي الصامل . منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦ هـ .
- الأصمعيات . للأصمعي تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . بيروت ط (٥) .
- الأعلام . خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . ط (٦) ١٩٨٤م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . دار إحياء التراث العربي د . ت .
- أمالي ابن الشجري . لهبة الله بن علي ، تحقيق د. محمود الطناحي . مكتبة الخانجي بالقاهرة . ط (١) ١٤١٣ هـ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة . ط (١) ١٤٠٦ هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر . ط (٢) ١٣٩٩ هـ .
- تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان . دار الهلال . د. ت .
- تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا . عبد الحي ما . رسالة ماجستير مخطوطة في الجامعة الإسلامية .
- التصوير البياني . د. محمد أبو موسى . مكتبة وهبة ـ القاهرة . ط (٣) ١٤١٣ هـ .
- ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا . تحقيق . د. محمد حسين أبو الفتوح . مكتبة الحياة . بيروت . ط (١) ١٩٩٣ م .

- الحماسة للبحتري ضبط وتعليق كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية بمصر ط (١) ١٩٢٩ .
- دلائل الإعجاز . لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمود شاكر . مكتبة الخانجي . ط (٢) ١٤١٠هـ .
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف. ط(٤) د. ت.
- ديوان بشار بن برد . جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . نشر الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٧٦م .
- رسائل ابن كمال . نشرها أحمد جودت . مطبعة إقدام بإستانبول ١٣١٦هـ.
- رسائل ابن كمال باشا اللغوية . تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد . طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ .
- رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي تحقيق د. سليمان العايد من مطبوعات جامعة أم القرى .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي . دار الفكر . د.ت .
- شرح مفتاح العلوم لابن كمال باشا . مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (٤١٦/٨٧) .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة . دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م . طبعة محققة ومفهرسة .
- الشقائق النعمانية .طاشكبري زادة . دار الكتاب العربي . بيروت . ١٩٧٥م.
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث . بشرى موسى صالح . المركز الثقافي العربي . بيروت . ط (١) ١٩٩٤ م .

- طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار المعارف . القاهرة . ط (٤) .
- قضايا النقد الأدبي د. بدوي طبانة . دار المريخ . الرياض ١٤٠٤ هـ .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة . للشيخ نجم الدين الغزي . تحقيق جبرائيل سليمان جبور . منشورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت ط(٢) ١٩٧٩ م .
- مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١و٧٢) ١٤٠٦ هـ .
- المصباح في شرح المفتاح للسيد الشريف . مخطوط في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٣) و(٤١٦/٨٦) . وحقق في رسالة دكتوراة بجامعة الأزهر بالقاهرة .
- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . دار الفكر . ط (٣) . ١٤٠٠هـ .
- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- مفتاح العلوم للسكاكي . تحقيق أكرم عثمان . دار الرسالة ـ بغداد ط (١) ١٤٠٠ هـ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري تحقيق د. إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار ، الأردن . ط (٣) ١٤٠٥ هـ .
- النقد التطبيقي والموازنات د. محمد الصادق عفيفي . مكتبة الخانجي ١٣٩٨هـ .
- نكت الهميان في نكت العميان . للصفدي . مكتبة ابن الجوزي ، الدمام. عن طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس . دار الفكر . بيروت . د. ت .